

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله  
يقدم

## اليوم السابع عشر من "سلسلة الطريق إلى القرآن"

( محول للعربية الفصحى )

لفضيلة الشيخ : الدكتور / حازم شومان

رابط المادة : <http://www.way2allah.com/modules.php?name=Khotab&op=Details&khid=119>



الحمد لله وكفي وصلاة وسلاما علي عباده الذين أصطفي  
ثم أما بعد ، نستأنف مسيرتنا في الطريق إلى كتاب الله بإذن الله سبحانه وتعالى ، واليوم إن شاء الله أمامنا سورتين في  
غاية الأهمية وهما سورة الأنبياء والحج ، ونريد إن شاء الله أن نلقي نظرة شمولية علي السورتين لنخرج بالمقاصد  
الأساسية لهم ، تكلمنا أمس علي سورة طه وقلنا أن سورة طه تكلمنا عن أبواب الوصول إلى الله

### ما هي الطرق التي تصل بها إلى الله سبحانه وتعالى ؟

في سورة طه ست طرق ، في سورة الأنبياء بعد سورة طه تركز السورة علي طريق واحد من الست طرق ، سورة  
طه تتكلم عن أنك تتعرف علي الله بأسمائه وصفاته وعن العبادة والمعاملة مع الله ، أما سورة الأنبياء تتكلم فقط عن  
العبادة ، إذا سورة الأنبياء أخذت باب واحد من سورة طه وألقت الضوء عليه وهي العبادة ، ثم جاءت سورة  
الحج بعد سورة الأنبياء ركزت علي عبادة واحدة وهي الحج ، نبدأ الحديث عن سورة الأنبياء ، توجد سورتان  
أحدهما سميت بالذين دعوا الناس وسورة سميت باسم من استجاب لهؤلاء الدعاة

### سورة الأنبياء للدعاة... وسورة المؤمنون لأتباع الأنبياء

كان من المتوقع عندما يسمي الله سورة باسم الأنبياء أن تتكلم السورة عن الدعوة ، وعندما يسمي سورة باسم  
المؤمنون أن تتكلم السورة عن العبادة ، ولكن سبحانه ربي نفاجا أن عكس هذا هو ما حدث ، سورة الأنبياء تتكلم  
عن العبادة ، الأنبياء وصلوا إلى الله ، وصلوا لأعلي الدرجات ، فلما وصلوا لهذه الدرجة هل صعّدوا فوق  
العبودية أم أنهم صعّدوا في العبودية ؟

صعدوا في العبودية وليس فوقها ، فالله يقول لنا لا تظن أنه لما يعلوا مقامك في الدين فهذا يعني أن تترك العبادة ،  
أبدا ، فأنت عندما تسمع الدرس تعبد الله ، ولما جلست تعطي الدرس يجب أن تزيد عبادتك ، وعندما تكون شيخ  
كبير يجب أن تزيد عبادتك أكثر وأكثر ، وعندما تكون إمام يجب أن تزيد عبادتك أكثر وأكثر ، فكأن سورة  
الأنبياء تقول لك أن العبادة خطيرة جدا في حياتك فالعبادة تؤدي دور خطير في جميع مراحل حياتك حتي تصل  
لأعلي المقامات عند الله عز وجل

سورة الأنبياء تتكلم في أولها عن عبادة الملائكة "وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ \* يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ" الأنبياء ١٩ : ٢٠ ثم تتكلم عن الأنبياء فتصفهم "وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ" الأنبياء : ٢٦ ثم تتكلم السورة عن الأنبياء فتتكلم عن عبادة نبي ثم آخر ، سيدنا إبراهيم وسيدنا إسحاق وسيدنا يعقوب ، يقول الله عنهم "وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ" الأنبياء : ٧٣ وتتكلم عن أهل الباطل وهم يقولوا لسيدنا إبراهيم "قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ" الأنبياء : ٥٣ إذا أهل الباطل أيضا يعبدوا فعبادتنا لله يجب أن تكون أكثر

ثم نتحدث عن سيدنا داوود "وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ" الأنبياء : ٧٩ جلسة الضحي وجلسة التسبيح والآصال التي كان سيدنا داوود يعبد الله فيها ، ثم تتكلم عن تفريج كرب سيدنا أيوب "رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ" الأنبياء : ٨٤ فرج الله كربته لعبادته ، ثم تتكلم عن سيدنا زكريا "إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ" الأنبياء : ٩٠ يدعوننا أي يعبدوننا ، ثم في النهاية "إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ" الأنبياء : ٩٢

في سورة المؤمنون "وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ" المؤمنون : ٥٢ في سورة الأنبياء "وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ" الأنبياء : ٩٢ ثم في ختام السورة "وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ \* إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ" الأنبياء ١٠٥ : ١٠٦ إذا السورة تتكلم عن العبادة ، أن تسمى بسورة الأنبياء ، وكأنها تقول انتبه فمقام العبادة مقام عالي جدا ، فلا تظن أن العبادة ليست ذات شأن عظيم ، وأن الدعوة أهم وأن الجهاد أهم وأن طلب العلم أهم فهذا من الوهم ، العبادة هي أعلي شيء عند الله سبحانه وتعالى

وعندما نري أن السورة تشتمل علي تنزيل فتوحات وتفريج كربات وتمكين ، وكلها وحدة ونصر ، فكأنها تقول أن العبادة هي سر كل هذا ، ولذلك لما نري حال الأخوة لكأن الأخوة أصبحوا غافلين ، الأخ أول ما يفتح له طريق طلب العلم فيطلب العلم ليل نهار ، وأقرأ في بعض الأحيان في كتب علمية عند بعض المهتمين بالعلم فتجد مكتوب أن وقت القيام هو أفضل وقت لطلب العلم !!! هل وقت تنزل الله سبحانه وتعالى أجلس وأذاكر وأترك الله جل جلاله ولا أصلي في هذه الساعة بين يديه ؟ ويقولوا أن الإمام الشافعي أحيانا كان يفعل هذا ، يا أخوة الإمام الشافعي عمل هذا بعد سنين مجاهدة وعبادة الإمام الشافعي كانت مسؤوليات الأمة كلها محملة عليه ، لكن الصحابة لم يكونوا يفعلوا هذا هل فعل هذا النبي ؟ سيدنا داوود كان يفعل هذا ؟ أنبياء الله هل كان يفعلون هذا ؟ عظماء التاريخ المطيعين لله هل كانوا يفعلون هذا ؟

وأحيانا أهل الدعوة يريدون الدعوة ليل نهار وأين العبادة ؟ أهل الجهاد يريدون جهاد ليل نهار وأين العبادة ؟ ما هذا الزهد الذي أصابنا من ناحية العبادة ؟ هذه السورة توضح مدي أهمية العبادة ولتصحح المفهوم الخاطيء عندنا تجاه مفهوم العبادة ، والعبادة من أكثر الأشياء التي تجعلك تسبق إلي الله ، كيف ؟

يا أخوة إن أي عمل تعمله فإنه يقابل من الله بشئ من الأربعة التالي ذكرهم

- ١ - القبول "يتقبله الله"
- ٢ - الرد "يرد عليك"
- ٣ - المضاعفة "مضاعفة الثواب"
- ٤ - العقوبة "أن يعاقبك الله علي العمل الصالح الذي عملته" متي ؟ عندما تعمله رياء

متي يعاملنا الله بأحد الأربعة ؟

لو أنك تعمل عمل مثل الدعوة أو طلب العلم ، أو تكلم الناس في مسألة فقهية ، أو تدعوا الناس ، لو أنك تفعل هذا العمل وقلبك ناظر إلي الله وتقول في نفسك أنت يا رب تراني ، هل رضيت عن عملي ؟ هنا يتقبل الله عملك بالقبول أو المضاعفة

لو أنك تعمل العمل وقلبك ناظر إلي الناس هل كلامي جيد أم سيء ؟ هل سأنال ثناء الناس أم سأنال الذم ؟ إذا عملك يتلقاه الله سبحانه وتعالى بالرد أو العقوبة ، لذلك تري كثير من رؤى السلف في هذا الجانب يقال أن أحد العلماء رُئي بعد موته فقيل له ما فعل الله بك ؟ فيقول ما نفعني إلا ركعتين كنت أصليهما في جوف الليل !!! ومثل هذه الرؤى كثيرة ، لماذا يا أخوة ؟ هذا الكلام صحيح ، لأنك لو دخلت في أي شيء في الدنيا أو الدين والعبادة لم تشحن قلبك ولم تجعله ناظرا إلي الله لن يتقبل منك شيء إلا العبادة التي عبدت الله خالصا فيها

العبادة سر الفتوح

تريد أن يفتح الله عليك في الدعوة والعلم والدنيا ؟ فالعبادة سر الفتوح ، ولذلك سيدنا داوود لما عبد الله في جلسة الضحى وجلسة تسييح الآصال وقيام الليل ، ماذا أعطاه الله ؟ " **وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ** " ص : ٢٠ إذا أعطاه ملك الدنيا وأيضا " **وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ** " ص : ١٧ فأعطاه الله قوة فهو يستمد قوته من قوة الله ، وأيضا " **وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ** " الأنبياء : ٧٩ فسخر له الكون كله وماذا أيضا ؟ أتاه الحكمة والعلم " **وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ** " البقرة : ٢٥١ وماذا أيضا ؟ أصطفاه علي العالمين بإنزال كتاب جديد كل هذا من أجل العبادة ، ولذلك عندما تري الدعاة المشهورين علي الساحة تراهم فعلا أكثر الناس عبادة ، تلاحظ أن عبادتهم ما شاء الله ، فعلا العبادة هي سر الفتوح والأصطفاء

إن الدين كله فتوحات لا تظن أن هذا بالجهد أو بالعقل ، أظن لكي تصطفي علي مليون فرد يطلبوا العلم وتكون أنت العالم الرباني أن ذلك بالتحصيل والذكاء !!! أظن أن الله لكي يفتح لك أبواب الدعوة أن هذا بالجهود والفصاحة !!! أنت واهم فإن الدين كله فتوح من الله

الدعوة فتح من الله ، الدليل " **وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا** الأحزاب : ٤٦ العلم فتح من الله ، الدليل " **قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ** البقرة : ٣٢ الجهاد فتح من الله ، الدليل " **فَشَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ \* لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا** التوبة ٤٦ : ٤٧ فإن الله من الممكن أن يشطك ، الهداية فتح من الله ، الدليل " **وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ** الأعراف : ٤٣

فكل الفتوح من الله فلو أريد فتوح الدين ، يا رب أريد أن تصطفيني ، يا رب أريد أن أكون داعية وتفتح علي قلبي بالإيمان والفتوح والمقامات يا رب ، فيجب أن تعرف أن الفتوح من الله فيجب أن تعبد الله

### فالعبد سر إصلاح القلب

سر تنقية القلب من الشهوات والشبهات ، أتريد أن ينقى قلبك أم لا ؟ العبادات هي سر العزم ، لذلك الله يأتي وسط آيات الأحكام يأتي بآيات العبادات ، لأنك لكي تنفذ آيات الأحكام يجب أن يكون عندك عبادة عالية لله

ولذلك يقول الله للنبي " **فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ** " طه : ١٣٠ لماذا يا رب ؟ لأن العبادات هي التي سوف تعطيك زاد الصبر ، والعبادة سوف تثبتك علي دين الله سبحانه وتعالى ، نحن في أول الطريق إلي الله ، فالعبادة هي أول شرط للوصول إلي الله ، صفاء الإنتباه ، لو أنك دخلت أولا علي طريق الدعوة من غير العبادة فستتحول إلي إنسان مرائي ، كم رأينا من أخوة لم يتربوا إيمانيا أولا ، فلما دخل في الدعوة والعبادة أصبح إنسان مرائي والعباد بالله ، نحن لا نعلم حال القلوب ولكن التصرفات ليست تصرفات مخلصين أبدا

### العبادة هي سنة أولي التزام

يجب أن تعيش العبادة أولا لأنها هي بناء الأسس التي يقوم عليها بناء الدين ، بني الإسلام علي خمس الإيمانيات ، والعبادات هي التي يقوم عليها بناء الدين ، العبادة هي سر التربية ، كنا نتكلم أمس عن سورة طه وأن الله جعل سيدنا موسى يعيش أولا في مرحلة عبادات وإيمانيات

### التربية أولا

حتى بعد أن تكون داعية ، حتى بعد أن تكون طالب علم ، حتى بعد أن تكون عالم ، العبادَة هي التي تحفظك من فتن الدعوة ، والعلم ... فتن !!! لا تستغرب فهذا يمدحك وهذا يذمك وهذا يقول لك جزاك الله خيرا وهذا يقول عندما سمعت كلمتك أمس سقطت علي الأرض ، إن المدح والذم فتنه عظيمة تدخل في القلب أمراض قاتلة

### للنجاة من هذه الفتن

يجب أن تكون العبادَة محيطة بقلبك ، ولذلك خمسة وتسعون بالمائة من أزمات الواقع أن بعض الأخوة الذين اشتغلوا في الدعوة أساسا لم يتربوا إيمانيا ، فلما يتكلم يشتم في هذا ويذم هذا ، لأنهم لم يعيشوا في محاريب سورة مريم ، لم يعيشوا في إيمانيات سورة طه ، لم يتربوا علي معاني سورة الأنبياء

لذلك أقول أن العبادَة هي أخطر شيء في دينك ودنياك أيضا ، فهي سر العطاءات الربانية ، وسوف نري طوفان من العطاءات الربانية من السورة ، لماذا يا رب كل هذه العطاءات وتفريج الكربات ودفع الهموم ورفع الإبتلاءات ؟ هذا بسبب عبادة الأنبياء ، الله يأتي لنا بعبادة النبي ، ثم كيف فرج الله كربته لكي يقول لك مشكلتك تحل بالعبادة تحل بقيام الليل ، بل إن الله يقول إن سر التمكين في الأرض هو العبادَة "أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ \* إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ" الأنبياء ١٠٥ : ١٠٦

مرة في أحدي الكيات خرج أخ وقال في كلمة يلقيها "يا جماعة اللي قاعدين يقولوا العبادَة ومش العبادَة الدين لا ينتصر غير بالجهود " ما هذه التخاريف؟!!!! من أين نتلقي مفاهيمنا ؟ من فكر فلان وفلان أم من كتاب الله ؟ الله يقول أنه يمكن للعباد ، وأنت تقول الدين لا ينتصر بالعبادة ، أنت لو قتلت نفسك في الجهد لن يمكن لك إلا لو كان عندك عبادة ، الكافر قتل نفسه في الجهد ، ما الفرق بينك وبينه ؟

### العبادَة هي الباب

إن سر التمكين هو العبادَة ، بل في الآخرة ستة أبواب من أبواب الجنة ، أبواب عبادات : باب الصلاة ، باب الصوم ، باب الصدقة ، أنت لو كنت حقيقة تطلب الجنة فالعبادَة هي الباب ، لو طلبت التمكين فالعبادَة هي الباب ، لو طلبت إصلاح قلبك فالعبادَة هي الباب ، لو طلبت فتوحات تتزل عليك في العلم والدعوة فالعبادَة هي الباب ، لو طلبت حماية قلبك من الشهوات والشبهات والفتن فالعبادَة هي الباب ، لو طلبت حل مشكلة من مشاكلك فالعبادَة هي الباب

سورة الأنبياء تقول الأولوية للعبادَة ، فيجب أن يكون هذا هو شعارنا الأولوية للعبادَة ، إنما التيه الذي نراه في وسط الأخوة ، التيه والتخبط ، أخ يمسك كتاب علم وتجده في قيام الليل ما شاء الله نائم ويضيع صلاة الفجر !!!

وأخ يعمل في الدعوة وفي العبادة نائم ، هذا لا يصح العبادة هي أخطر شيء يرفعك عند الله ، من لا يتعبد فهو صاحب هوي

لذلك نقول نريد عباد دعاة ، نريد عباد طلبة علم ن ، نريد عباد مجاهدين ، نريد عباد أولا ، قبل أن تكون داعية أو طالب علم أو طالب إلتزام أو أي شيء ، نريد عباد أولا ، هذا هو مقصد سورة الأنبياء التي تربيك علي العبادة فلما تخرج للدعوة إلي الله تكون رجل مبني علي أسس متينة ، لكن نريد العبادة العالية التي تفهم معانيها تصلي وأنت تعرف ما معني الركوع والسجود ، وأنت تطوف حول الكعبة ، لأننا سنتكلم عن سورة الحج والمعاني المبهرة في هذه العبادة ، وأنت تطوف وأنت تسعي وأنت محرم تعرف المعاني التي بهذه العبادة فالدين كله دين معاني ويجب أن تعرف معاني العبادات ، ندخل في سورة الانبياء

### عن ماذا تتكلم سورة الأنبياء ؟

من أولها سورة الأنبياء ثلاث أشواط ، الشوط الأول يتكلم عن مدي تحمل الأنبياء حبا في الله الأذي الذي أصاب الرسول ، والكلام العظيم الذي قيل له ، الكلام الذي لو قيل منه كلمة واحدة منه لك لترك الدنيا كلها وأعتزلتها ، مدي تحملهم من أجلنا لنكون مسلمين ، ومدي دفاع الله عنهم وأن الله كان في معييتهم ، الشوط الثاني يتكلم عن الأنبياء كعباد ، وتوجد ثلاث صور تتكلم بهذه الطريقة ، سورة مريم والصفات والأنبياء ، هذه السور لا تتكلم عن الأنبياء كدعاة ولكن تتكلم عنهم كأبطال في العبادة ، والثلاث سور مليئة بالعطاءات التي أنزلها الله عليهم لكي يوضح الله لك أن سر العطاءات هو العبادة ، وكل قصة من قصص الأنبياء تنقسم لقسمين : قسم بطولات : عبادات وإيمانيات ، وقسم فتوحات وكرامات من الله سبحانه وتعالى ، الشوط الثالث عن المعركة التي دارت بين أهل الباطل الذين ذكروا أولا ، والأنبياء الذين ذكروا في المنتصف وماذا كانت العاقبة

### قصة حياة الأنبياء... صبر وتحمل

ندخل في السورة ، السورة تحكي قصة حياة الأنبياء فعلا صبر ، وتكذيب يقابلوه بعبادة وتوجه إلي الله ، وبعد صبرهم علي الدعوة يكتب لهم الله عاقبة التمكين ، والمذكور في آخر السورة ، وكأن الله يقول أن حياة الأنبياء بالنهار " يا عبد ربك" وبالليل "يا رب عبدك" ، فلما أستمرو علي هذا أعطاهم الله التمكين المذكور في آخر السورة

أي أن السورة تحكي قصة حياة الأنبياء ، قصة فهارم في الدعوة وليلهم في العبادة ، قصة عاقبتهم في الدنيا قبل الآخرة وهي التمكين في الأرض ياذن الله سبحانه وتعالى من أول السورة "اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ \* مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ" الأنبياء ١ : ٢ هل يلعبون الكرة ؟ لا بل إنشغلوا بالدنيا عن الدين ، فالله قد سمي الدنيا من غير الدين لعب

أين أنت ذاهب الآن؟ ذاهب للعمل، من أي مكان جئت الآن؟ من العمل، لم تعمل؟!!! لاكل، لم تأكل؟!!! لأعمل إذا لم يكن هذا هو اللعب، فما هو اللعب؟!!! لذلك قال الله تعالى **"أَوَامِنَ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَنَّ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحَىٰ وَهُمْ يَلْعَبُونَ"** الأعراف : ٩٨ الساعة العاشرة صباحا الناس تلعب أم أنهم يعملوا؟ يعملوا ولكن من غير دين تخيل أنك ذهبت تدعوا أربعة، الأول يلعب الكرة ويلهوا عنك، والثاني يغني، والثالث نظر لك وأعطاك ظهره والرابع سمع لك ثم ضحك وسخر منك، هذا هو ما قابله الأنبياء

أحد الأخوة كان يقف مع طفل فجاءت أمه وخطفت أبنها منه، وقالت أنت واقف مع فلان المجنون، الأخ قال لي : لقد طار قلبي من الفرحة، الكلمة التي قيلت للنبي صلي الله عليه وسلم قيلت لي، ولذلك لكي تفهم هذه الآيات لكي تعيش في آيات تكذيب الأنبياء لأقوامهم يجب أن تعيش قضية الدعوة، أحد أخوة التبليغ كان يقف في الصلاة فسمع مقدمة سورة الأنبياء والكلمات تتوالي "أضغاث أحلام - أفتراه - شاعر" فبكي لماذا؟ لأحساسه بالآيات لأنه نزل وكلم الناس في الشارع، فهذا أستهزأ به وهذا سخر منه وهذا هرب منه، أحس بأحاساس النبي، ولكي تحس بهذا يجب أن تعيش قضية الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى

**"وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ"** الأنبياء : ٣٦ كلما رآك الكفار سخرؤا منك، تخيل كلما دخلت المسجد سخر منك زملائك **"أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ"** هذا الذي يتحدث بكلام غريب **"وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ \* خَلِقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ سَأْرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُون"** ٣٦ : ٣٧ دائما متعجل لا يعطي لنفسه فرصة للتفكير، لا يفكر في عاقبة بقاءه علي المعصية أنظر ما تضيعه من بين يديك ! أنظر من تعصي ! أنظر ما تضيعه من خير كبير نظير ماذا؟ فكر في هذه المعاني فالله يدعوك لتفكير ألا تكون عجول

إذا المقدمة تتكلم عن مدي التكذيب الذي لاقاه الأنبياء، مدي ما لاقوه من أذي وكلام من السفهاء، الرسول كان يتعامل مع أناس من كثرة أستغرابهم من أن الله واحد كانوا يقولوا **"أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ"** ص : ٥ يقولوا ماهذا؟ لم نسمع بهذا من قبل!!! الرسول كان يتعامل مع أناس من كثرة أستغرابهم من قضية البعث **"وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُوكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يَنْبِتُكُمْ إِذَا مُرِّقْتُمْ كُلَّ مُمْرِقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ"** سبأ : ٧ يقولوا تعالوا لتروا رجل يقول لو قطعتم أجزاء فسوف تعودوا مرة أخرى!!! **"أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ"** سبأ : ٨ فإما هو يفترى علي الله أو هو مجنون!!! فلنري هذه العقول التي كان يتعامل معها النبي وما كان يقاسيه لكي نأتي أنا وأنت مسلمين، أما أنت فماذا تحملت؟

ماذا عملت أنت من أجل الدين؟

أريد منك لما تسمع مقدمة سورة الأنبياء، تري في حوالي خمس صفحات ونصف، مطارق الأذي تنزل علي قلب سيدنا محمد، إيذاء لشخص سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وسخرية وأستهزاء بسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

، أريدك وأنت تقرأ أن تفكر أن النبي تحمل كل هذا لتكون مسلما ، فماذا تحملت وصبرت أنت من أجل الدين ؟  
ماذا عملت من أجل الدين ؟

لذلك في الآيات تري الرسول ليس هو من يدافع عن نفسه ، بل الله هو الذي يدافع عنه ، فالله هو من يدافع عنه ويهددهم بالنار ، تخيل أن يكون لك مقام عند الله لدرجة أن يدافع الله عنك ، نعم لأنك تدافع عن دين الله ، دافع عن دينه يدافع عنك ، احفظ دينه يحفظك ، ارفع دينه وهو يرفعك ، ضحي من أجل دينه يعطيك الدنيا وما فيها والآخرة ، عش من أجل دينه وهو يسخر لك كل ما في الكون ، ارفع الدين يرفعك الله ، فكلما عشت من أجل الدين يعطيك الله ، المفروض أن يتزلزل قلبك لما تقرأ الآيات التي يدافع فيها الله عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، لم دافعت عنه يا رب ؟ لأنه دافع عن ديني لأنه وقف مع ديني ، لأنه عاش حياته كلها من أجل ديني ، إذا الشوط الأول نخرج منه بهذين الشعورين

**انظر كيف تحمل وضحي الرسول صلى الله عليه وسلم لدين الله عز وجل**

الرسول وكيف كانت المصاعب في هجرته ، وكيف ذهب للطائف مسافة تسعين كيلو متر وتحمل إلقاء الطوب عليه ، وأن يلقي عليه أمعاء الشاه ، وتحمل السخرية والأستهزاء ، وأن يحاصر في الشعب ثلاث سنوات حتي أكل الصحابة من ورق الشجر ، وتحمل الجوع ، وكان سيدنا بلال يذهب إليه آخر اليوم وتحت أبطه كسرات خبز لكي لا يراه الناس هذا أكل الرسول وأكل أهل بيته صلى الله عليه وسلم ، فقد تحمل رسول الله الكثير والكثير ، وتحمل الصحابة الهجرة للحبشة والتعذيب في بدء الدعوة بمكة والهجرة والتضحية

**فماذا تحملت أنت ؟**

ماذا قدمت للدين ؟ لو نزل قرآن الآن من عند الله ، فأين سيكون مكانك فيه ؟ هل سيكون في وسط هذه التضحيات ؟ أم سيكون مع "وأخرون مرجون لأمر الله " ؟ أم ستكون مع المخلطين "خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا " أم ستكون مع "السابقون الأولون" ؟ أم ستكون من المنافقين ؟ أم لن تذكر أصلا ؟ أم ستذكر مع النفس اللوامة ؟ أبحث عن نفسك في القرآن لتعرف مقامك عند الله في الآخرة ، الشعور الثاني الذي نستفيده من المقدمة أنك لو رفعت دين الله فسوف يرفعك الله ، عش من أجل الدين وستري ما يفعله الله سبحانه وتعالى لك

**الثالث الثاني**

يبدء من قصة سيدنا موسى وداوود وسليمان ونوح وأيوب وزكريا وإسماعيل وإدريس وذا الكفل ويونس وكل قصة تشتمل علي فكرتين

١ - مدي ما قدموا من بطولات في العبادة والإيمان .

٢ - مدي ما أنزل عليهم الله من فتوحات وكرامات .

لن يترك الله ما دمت في طاعته

"وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ" الأنبياء : ٥١ "وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ" فتخيل كيف قاسي في دعوته وحارب قومه وأبيه ، ويتدبر في ملكوت السموات والأرض ، وجبريل لم يتزل بعد ويقوم بتحطيم الأصنام ، يا رب فلم تتركه ؟ لا إن الله لم يتركه ؟ والله المثل الأعلى ، الأب يترك ابنه يعمل ويتعب في الدنيا ويقول من أجل أن يشتد عوده وينضج ويتري ، فمن الممكن أن يترك الله فترة ولا يريك رؤية ولا يعطيك مؤشر أنه راض عنك لماذا ؟ لأنك تقول سوف أفعل أكثر وأشد في العمل حتي أري مؤشر رضا الله فيشتد عودك ، وبعد هذا يصطفيك الله سبحانه وتعالى في مقام أعلي مما كنت عليه من قبل "وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ" إنه دفع الربوبية ودفع معية الله سبحانه وتعالى ، فلا تظن أن الله تركك طالما أنك في طاعته ، بل إنه تركك ليربك ليشتد عودك ، وتصعد في المقامات

ماذا فعل قوم سيدنا إبراهيم معه ؟

"إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ \* قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ" الأنبياء : ٥٣ فلننتبه إلى هذه الآية ، فكلمات قوم سيدنا إبراهيم له لم يقلها أي قوم لنبي آخر ، فقد قال لهم ما هذه التماثيل ؟ فقالوا وجدنا آباءنا يعبدوها من قبل "قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ \* قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ" الأنبياء : ٥٤ : ٥٥ قالوا له هل ما تقول حق أم لعب ؟ ألا تروا هذا الخنوع والجن الذي كان فيه قوم إبراهيم أمامه هذا لم ير مع نبي آخر مع قومه "قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ \* تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ \* فَجَعَلَهُمْ جُدَادًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ" الأنبياء : ٥٦ : ٥٨ ألا تري مدى حرقة سيدنا إبراهيم علي المعصية ، قام بتفتيتها وتقطيعها ، يجب أن يكون دمك محترق هكذا علي انتهاك حرمت الله تتمني أن تكسرها ، ولكن رسول الله لم يفهم من ذلك أن يحطم الأصنام ، فلو كسرت التلفزيون بالبيت ٢١ بوسة فسيحضروا آخر سينمائي ٣٥ بوسة ، لو كسرت الأصنام فسوف يبنوا غيرها من ذهب فهذا فقه التغيير الذي علمنا إياه رسول الله صلي الله عليه وسلم

فسيدينا إبراهيم من شدة إنفعاله "فَجَعَلَهُمْ جُدَادًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ \* قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ \* قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ \* قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ" الأنبياء : ٥٨ : ٦١ منذ متي وأهل الباطل بهذه الحياضية "قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ" الأنبياء : ٦٢ إننا لا نظن أن تفعل أنت هذا يا إبراهيم "قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا" الأنبياء : ٦٣ أراد أن يسخر منهم "فَأَسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْظُرُونَ" الأنبياء : ٦٣ منذ متي وأهل الباطل يرجعوا إلي الجدال

"فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ \* ثُمَّ نَكَسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ" الأنبياء  
 ٦٤ : ٦٥ أَمْزَأ بِنَا "قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَّا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ \* أَف لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ  
 أَفَلَا تَعْقِلُونَ" الأنبياء ٦٦ : ٦٧ وهنا أنتهي الجدال بين أهل الباطل وسيدنا إبراهيم "قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن  
 كُنْتُمْ فَاعِلِينَ \* قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ" الأنبياء ٦٨ : ٦٩ وأنتبه لكلمة قالوا وقلنا فإن كلام الله  
 هو الذي ينفذ لا غيره "قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ" الأنبياء : ٦٩

انظروا إلي فعل سيدنا إبراهيم ! لقد حطم الأصنام وهي جريمة في أي عرف تستحق الإعدام ، ومع ذلك لم يهرب !  
 ولما طلبوه وقف أمامهم وحده !!! ألا تتروا هذه البطولة ، فلم كان أهل الباطل جنباء أمام سيدنا إبراهيم هكذا ؟  
 لقوة قلبه في الحق ، فكلما كان قلبك قوي في الحق كلما تنزل الباطل أمامك ، ما دام قلبك قوي في الثبات علي  
 دينك في البيت وأمام أصحابك والعالم كله ، في أي موقف أمام أهل الباطل ، كلما كان قلبك قوي في الحق كلما  
 ضعف من كان أمامك ويتزلزل ، ومن قصة سيدنا إبراهيم نري بطولاته لقوة قلبه في الحق ، فأنظر ماذا فعل الله له

١ - "وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ" الأنبياء : ٧٠

٢ - "وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ" الأنبياء : ٧١

٣ - "وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۗ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ" الأنبياء : ٧٢

٤ - "وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا" الأنبياء : ٧٢

لماذا يا رب ؟ ما سبق كان عطاءات ، وهذه هي البطولات "وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ  
 الزَّكَاةِ ۗ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ" الأنبياء : ٧٣ "وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ" أنظر لأنهم كانوا متعبدين لله بعد هذا "وَدَاوُدَ  
 وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفِثَتْ فِيهِ غَمَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ" الأنبياء : ٧٨ سيدنا داوود  
 وسيدنا سليمان يحكموا ، فقد دخل الغنم علي البستان المجاور وأكلت ما به من زرع "فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ" الأنبياء :  
 ٧٨ سيدنا داوود وسيدنا سليمان واقفين ، ولكن فتح الفهم جاء لسيدنا سليمان ، وكان الله يقول ليس أي أحد  
 عنده علم يجد الفهم ، فليس كل حافظ فاهم الفهم شرط له العلم ، ولكن من الممكن أن يكون عنده علم ولا  
 يعطي الفهم ، أنتبه لذلك

نحتاج أن نفهم

فالإمام أحمد بن حنبل رحمه الله عندما خرج وراء الإمام الشافعي ، وكان لم يزل الإمام الشافعي شابا ، وكان الإمام  
 أحمد بن حنبل في بدء طلب العلم ، فقال له أحد أصحابه أتمشي وراء بغلة هذا الشاب الصغير؟ وترك علم سفيان

بعلوه! أتترك الإمام العظيم سفيان بن عيينة وتمشي وراء هذا الشاب الصغير! فقال الإمام أحمد إن علم سفيان إن فاتني بعلو أدركته بتزول ، فلو لم أخذه من سفيان بن عيينة فساخذه من غيره أم عقل هذا الشاب فإن فاتني لم أدركه بعلو ولا بتزول ، فالإمام الشافعي رحمه الله كان عبقريا هو الذي وضع علم أصول الفقه كان من أعظم الناس إذا فليس كل من عنده علم عنده فهم ، أنتبهوا لهذه القضية

نريد أن نفهم ، فالذى أضعنا هو غياب الفهم ، فهم فن الدعوة ، فهم كيف نصل للناس ، فهم كيف نغير المجتمع من حولنا من غير أن نصطدم به ، فهم كيف أرجع لبيتي بالدين فأرحم البيت لا أن أجعله بأصطدامي كمن أوقدت فيه النار ، فهم الخلاف كيف تختلف بدون أن نتفرق ، كيف يكون هناك فهم خلاف بين بعضنا البعض ، فهم التلقي فهم خطورة دور القرآن في حياتنا ، فهم عند اختلاف الناس من هو الحق ومن المخطئ ، فهم لم يختلف الناس ؟ نحن نحتاج للفهم "فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ" الأنبياء : ٧٨ فهذا فتح من فتوح الله لأهل العبادة "وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا" الأنبياء : ٧٩ وانتبه "وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ" الأنبياء : ٧٩ وهذه عبادة سيدنا داوود ، إذا بطولات تعبدية يقابلها عطاءات وفتوحات ربانية

### أسباب استجابة الدعاء

"وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ" الأنبياء : ٨٣ فلتنظر في كلمة سيدنا أيوب وتري كم مقام إيماني لسيدنا أيوب قام بهم "وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ" مدي أحساسه بالربوبية ومقدار نعم الله عليه ، ولم يقل : "يا رب" تماما مثل سيدنا زكريا في آخر السورة "وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ" الأنبياء : ٨٩ "ف"يا" حرف نداء فهل الله بعيد فتناديه ؟ بل إنك تحس بمدى قرب الله سبحانه وتعالى منك وإحساسك بأنه سميع سبحانه وتعالى

"أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ" فأنظر مدي الأدب مع الله لم يقل لقد أهلكني الضر ، وهذا من الأدب مع الله "أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ" فاشفني ؟ لا "وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ" فلم لم يقل فاشفني ؟ لا ، أنا أقول أي تعبت من المرض وأنت يا رب أعلم بحالي ، وأنت من تعلم هل هو خير أم شر ، وأنت من تقدر لو أنه خير أن تتركه ، ولو شر لأن ترفعه فيا رب ، أنت أرحم الراحمين ، فلو تعلم بعلمك أن هذا المرض فيه سوء فأرفعه عني بقدرتك ، ولو بعلمك تعلم أن المرض فيه خير فأتركه علي بقدرتك ، ألا تروا يا أخوة فهذا مقام التفويض فهؤلاء هم الأنبياء ، فلما طلب سيدنا أيوب الشفاء هنا ؟ فهذا مقام آخر من أجل الدعوة إلي الله ، ولكي لا يفتن الناس في مرضه فيقولوا أن الله يبتلي من يدعوا إليه ، فيقولوا لا تتبعوه فبتبتلوا بمصائب

فلما لم يدعوا بالشفاء من قبل هذا ؟ لأنه كان مفوضا إلي الله جميع شئونه ، فإنني أعبد الله وبقينا ما دمت أعبده فإن الخير سوف يحدث ، لو أنه يعبد الله في هذا الثماني عشرة سنة والخير في رفع المرض فسيرفع ، ولو كان الخير في أن يبقى المرض فسيبقى ، وهذا مقام حسن الظن بالله ، هذه المقامات الكثيرة في سطر واحد "فَاسْتَجَبْنَا لَهُ" الأنبياء :

٨٤ كيف لا يستجيب الله لمن عنده هذا الإيمان ، أول ما رفع يديه أستجيب له **"فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ"** فوراً أجاب الله دعاءه **"فَكَشَفْنَا"** ولكن مع سيدنا يونس في الآيات التالية **"فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ"** الأنبياء : ٨٨ **"وَنَجَّيْنَاهُ"** وليس فنجيناه ، فهذا ليس فوري كشف الضر أو النجاة ، ولذلك لأن كل ذنب تفعله يأخر عنك الإجابة فأنتهوا هذه الحقيقة

فأنا أدعوا منذ أسبوع ولم يستجب لي ، إنه بذنوبك ، فلو أردت أن يجيب لك الله الدعاء بسرعة فنب قبل أن تدعوا الله وأعزم علي التوبة ، وأستحدث عمل صالح جديد : صدقة أو صلي ركعتين لله أو صم يوماً ، فإن الحسنات يذهبن السيئات التي تمنع صعود الدعاء إلي الله ، وتمنع نزول الفتح من الله ، فلو أردت أن يجاب دعائك بسرعة فكن من أهل التوبة **"فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ"** الأنبياء : ٨٤ إن عطاء الله لما يأتي فإنه ينهمر عليك و يحل كل مشاكلك في لحظة ويفتح لك أبواب لم تكن تتوقعها ، فلم كل هذا ؟ **"رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ"** هذا من أجل عبادتهم ، فهذا ذكري لكل من له مشكلة في حياته ، لو أراد حل مشكلته فليعبد الله ، وذكري لكل من يعبد الله أن عبادتك رصيد لك عند الله ، فلما تقع في ضائقة وترفع يدك لله يجيب الله دعائك بسبب رصيدك عنده عز وجل هذه هي خطورة العبادة

### قصة سيدنا يونس

**"وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ \* وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ"** الأنبياء ٨٥ : ٨٦ **"الصَّالِحِينَ"** وليس المصلحين لأن السورة تركز علي الصلاح والعبادة ، وكان الرحمة حصن أدخلهم الله فيه **"وَذَا التُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا"** الأنبياء : ٨٧ اشتد عليه الغضب **"فَطَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ"** أي ظن أن الله لن يضيق عليه وهذا من حسن الظن بالله **"فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ"** يا أخوة لا يقل أحد منكم سيدنا يونس فعل كذا أو كذا فليذهب أحدكم علي شاطئ "جصّة" الساعة أثنين ليلا في الشتاء لن يجد أي شخص على الشاطئ ، فستجد وأنت في هذه الظلمة لسانك يرتعش وأسنانك تصطك بعضها ببعض ، فتخيل أنك نزلت الماء أيضا فقد يصيبك الشلل ولو ركبت مركب وأنزلتك في وسط الماء في هذه الظلمة ، فهذا أمر مرعب ولو ذهبت المركب وتركتك عائما في وسط الماء قد تموت ربعا ، فلو جئت لك بجوت وأبتلعك

فما أريد أن أبينه كم كان سيدنا يونس بطلا عندما ذكر هذا الدعاء المحكم في وسط هذا الموقف العصيب ، هؤلاء هم الأنبياء ، فأعظم بطولة في دعاء سيدنا يونس أنه في وسط هذا الموقف ثبت على الدعاء ، والبطولة الثانية هي إحكام الدعاء **"لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ"** ما أعظمك يا رب أنا المسيء **"سُبْحَانَكَ"** أنا أستحق هذا، هذا الدعاء متى يقال ؟ مثلا أنت ألترمت وعبدت الله وقمت الليل وبعد هذا دخلت في الامتحان فيأخذك الغرور فتقول من المؤكد أن الملائكة ستترزل علي ، ولكن دخلت الامتحان ولم تجب على الأسئلة فخرجت من الامتحان تقول "ليه كده يا رب ؟ أنا اللي بعبدك تعمل معايا كده" هنا دعاء سيدنا يونس في هذا المقام **"سُبْحَانَكَ"** من غير الممكن أن يجيء من

عندك أي ضرر أبدا ، فأنا الظالم هذه ذنوبي التي لم أتب منها ، هذا سوء ظن في قلبي يا رب أنت أخرجته من قلبي لأراه ، لأعرف مقدار السوء الذي أنا عليه ، أنا أستحق ما جرى لي " **لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ** " الأنبياء : ٨٧ فهذا دعاء تقوله عندما يدخل في قلبك أي سوء ظن بالله " **سُبْحَانَكَ** " من المؤكد أن المشكلة التي حدثت لي اليوم ليست من عندك يا رب بل من ذنوبي ، أنا المستحق للعقوبة

وهنا أنظر لعظمة فهم الأنبياء قبل أن يقول " **سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ** " قدم كلمة " **لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ** " فربط الذنب بـ لا إله إلا الله ، وكأنهم كانوا يعتبرون أن ارتكاب الذنب هو قدح في اليقين والإيمان والتوحيد وفي لا إله إلا الله ، أنظروا يا أخوة قيمة ذنب مثل عدم غض البصر مرة ، لم تغض بصرك ما قيمته عندنا ؟ لكن النبي كان يعتبر أن ارتكاب الذنب هو في حق لا إله إلا الله هذه هي شولية الدين وعظمة الدين ومدي الحفاظ على الدين من جميع جوانبه " **لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ \* فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ** " الأنبياء : ٨٧ : ٨٨ إذا كما قلنا الإيمان والعبادة

سيدنا زكريا وعطاء الله له

" **وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا** " يا رب لا تتركني وحدي في المصاعب المحيطة بي " **وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ \* فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى** " الأنبياء : ٨٩ : ٩٠ أعطاه ابن لم يعطه لأحد في الدنيا كلها ، وهي هبة من الملك ، فتحيل عطية الملك عندما يهب ، فالهبة على قدر عظمة الملك سبحانه وتعالى " **وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ** " وهبت لك يحيى قبل أن أقول لك أي أصلحت زوجك ، لتعلم أن عقم الزوجة لم يكن عائقا أمامي لأن أهب لك الأبن ، فقدرتي فوق الأسباب ، وذكر الإصلاح بعد أن وهبه يحيى لكي يبين أنه إصلاح غير قاصر علي الإنجاب فقط ولكنه قد يشتمل علي الجمال وأن ترجع زوجته شابة كما كانت فهذه "روشته علاج العقم وزينة الزوجة" لو كان الزوج متضايق من زوجته

توجه إلى الله

" **إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ** " الأنبياء : ٩٠ هذه صنائع المعروف " **وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا** " الأنبياء : ٩٠ هذه هي العبادة : الصلاة والصوم والحج والعمرة " **وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ** " الأنبياء : ٩٠ هذه هي المقامات الإيمانية ، هذه الثلاثة هم العناصر الربانية الثلاثة الواجب تحقيقهم عندك ، قبل أن تخرج من هذه الدنيا يجب أن تكون جبل فيهم قبل أحراف الدعوة أو العلم أن تكون مقدما لصنائع المعروف ، وتقدم الطعام للمساكين وتذهب بالمال للأسر الفقيرة وتذهب للمرضي المحتاجين وغير ذلك الكثير

" **وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا** " فيجب أن تكون عابد ، ولم يقل الله يعبدوننا ولكن قال " **وَيَدْعُونَنَا** " لأن هذا الدعاء تقول يا رب يا رب يا رب فيكون هناك روح مهولة من التوجه إلى الله ، وكأن الله يقول أن عبادتهم كانت عبادة توجه ،

عبادة كلها روح ، كلها فن وليست عبادة فقط ، ولكن عبادة بفن ، **فالله ذكر في السورة ليس فقط كم العبادة** ولكن أيضا فن العبادة أن تكون فاهما ماذا تفعل ؟ **دعائك وركوعك وسجودك** ، وكأنك تدعوا الله فالسجود فيه روح وفيه توجه

**"وَكَاثِرُوا لَنَا خَاشِعِينَ"** إنها المقامات الإيمانية الخشوع المستمر ليل ونهار فهذه "روشته تفريج الكرب " **"إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ"** الأنبياء : ٩٢ "إنها الوحدة وسر الخلاف الآن أن الأخوة ليسوا عباد فإن الله يقول أن هؤلاء توحدوا بسبب عبادتهم **"إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً"** توحد أمرهم جميعا على العبادة أليس هؤلاء هم قدوتك فكلهم كانوا عابدين **"وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ"** فأنا رب هذه العطاءات والفتوحات المذكورة في السورة فالنتيجة إذا كان قدوتك عباد وربك يتزل العطاءات علي أهل العبادة **"فَاعْبُدُونِ"**

نريد أن نحاكم أنفسنا لهذه السورة وآياتها

ونحاكم أنفسنا لآية **"إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ"** الأنبياء : ١٠٦ وأن التمكين يأتي للعباد ، فنعرف ماسر مآسي الواقع ؟ ولم لم يأت لنا التمكين ؟ لعدم وجود العبادة ، وما سر الخلاف بيننا ؟ لأن القلوب مليئة بإتباع الهوى ، إنما تجريد القلب من الهوى والذي لا يأتي بغير العبادة ، فالأسف نحن لسنا من العباد ، نعرف سر الفرقة والخلاف نعرف سر فساد قلوبنا والشهوات التي تنور كلما خرجنا للعالم ، نعرف سر الابتلاءات والهموم التي في حياتنا أنه لا توجد عبادة ، تريد أن تكون حياتك كلها كرامات وعطاءات وفتوحات من الله ؟ فكن عابدا لله سبحانه وتعالى ، في الشوط الثالث الله يأتي لنا بسورتين متجاورتين ، ماذا حدث في الآخر لمن وقف في وجه الأنبياء ؟ وماذا حدث في الآخر هؤلاء الأنبياء العباد **"لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا"** الأنبياء : ١٠٢

عاقبة أهل الباطل

آيات وصف الآخرة في هذا الشوط هي أقوى وصف الآخرة في القرآن ، هذا الشوط الموجود في آخر سورة الأنبياء يقول الله عز وجل **"لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ"** الأنبياء : ١٠٠ ما معنى زفير ؟ عندما يشتد العذاب علي الفرد يُخرج تنهيدة طويلة ، فهذا من شدة العذاب الذي يتعرضون له **"وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ"** الأنبياء : ١٠٠ أي يفاجئوا بالعذاب ، فالله قد اعتبر أن من نعيم أهل الجنة **"لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا"** فإذا كان صوت النار عذاب فما بالنا بالوقوع فيها ؟؟؟

والله قد اعتبر أن من نعيم أهل الجنة في هذه الآيات **"لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ"** الأنبياء : ١٠٣ فالله قد وصف اليوم الآخر بالفزع لماذا ؟ تخيل الملائكة محيطين بك من كل جهة وصحيفة السيئات بين يديك ، والنار وآلات التعذيب أمامك أليس هذا هو الفزع ؟ وأنت تنتظر الحكم الذي سوف يصدر ضدك وأنت تنظر للملائكة الذين يقبضون عليك ، هذا هو الفزع الأكبر

"لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ" الأنبياء : ١٠٣ "وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا"

الأنبياء : ٩٧ لما يروا العذاب فهو لا يستطيع أن يحول نظريه من شدة الرعب ، وكأن الله يقول هذه هي عاقبة من عصاني ، عاقبة من وقف أمام ديني ، عاقبة من وقف أمام أهل الحق فهذا هو حالهم

أما عاقبة أهل الحق

"وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ \* إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ" الأنبياء : ١٠٥ : ١٠٦ ومن قبلها يقول الله في نفس الآيات "إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ" الأنبياء

: ١٠١ فالله قد ذكر نعيم أهل الحق في الدنيا والآخرة ، التمكين في الدنيا ، ووصف عذاب أهل الباطل في الدنيا والآخرة ، وكان المشهد الختامي عاقبة كلا من الفريقين

إذا سورة الأنبياء تتكلم عن العبادة وخطورتها

فيجب أن نكون عباد ، إذا أردت أن يصطفيك الله فكن عابدا له ، وكلما زادت عبادتك لله كلما زاد اصطفاك من قبل الله ، بالله عليكم يا أخوة تفهموا هذه الجزئية فإن الله قد سمي هذه السورة سورة الأنبياء ولم يسمها العبادة لكي يقول لك هذا مقام الأنبياء ، فما ذكر في السورة هو فعل الأنبياء ، فلا نريد الهوى الذي نراه في الأخوة ، لا نريد أن نرى التيه الذي فيه الأخوة ، هذا التيه بسبب ضعف العبادة وضعف اتصال القلب بالله وضعف الربانية هذه هي التربية التي يجب أن نتربى عليها ، فإنه من سورة الكهف حتى الفرقان يقول لك الله ما هي الأعمدة التي سوف تصعد عليها وتكون راسخا وأنت تستعمل في خدمة الدين ، وكما تروا أن الله يذكر العبادة دائما في السور وهنا ركز علي العبادة والسورة التي تليها ، تم التركيز علي عبادة واحدة فقط

سورة الحج

العبادة الوحيدة من العبادات الخمس التي تعبدنا بها الله التي سمي الله بها سورة الحج ، عما تتكلم سورة الحج ؟ تتكلم عن بناء الشخصية الجهادية ، تتكلم عن بناء المجاهد ، فالله يبي فيك شخصية المجاهد ، في هذه السورة أركان التربية الجهادية ، هنا الجهاد بالمفهوم الشامل ، إذا لماذا سمي الله السورة سورة الحج ؟ لأن الجهاد يحتاج لستة أشياء

١ - أن يكون عندك غيرة انتهاك على حرمت الله : أن لا يكون " دمه باردا " ، كيف يعتقل المسلمون في فلسطين والعرق ؟ كيف يحدث كل هذا ؟ كيف تغتصب الأراضي الإسلامية ؟ كيف يذهب من بين أيدينا المسجد الأقصى ؟ كيف تسقط بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية ؟

٢ - **عنده عدم خوف من الموت** : فلو خاف من الموت فلن يذهب ، "يا عم خلينا ماشيين جنب الحيط"

٣ - **الجهاد يريد فرد عنده ثبات** : عندما يجد التكليف الشاق لا يسقط في منتصف الطريق

٤ - **الجهاد يريد فرد عنده ثقة في نصر الله في الدنيا وفي وعد الله ودرجات الشهادة في الآخرة** : لأني لو لم يكن عندي ثقة وأنا أجاهد سأقول لم أفعل كل هذا ؟ ولم أقدم هذه التضحيات ؟ **فيجب أن يكون عندك ثقة أنك سوف تأخذ أضعاف هذه التضحية في الدنيا والآخرة**

٥ - **الجهاد يريد فرد عنده الجندية** : أول ما يسمع النفير ينطلق ، الصحابي في أول ليلة زواجه سمع نفير الجهاد فخرج ولم يتأخر ، جدية وطاعة ، فإننا نحتاج فرد أول ما يسمع الأمر ينفذ ، وعندما يخرج في المعركة إذا كان في الساقية يقول سمعا وطاعة ، إذا كان في المقدمة يقول سمعا وطاعة ، إذا كان في الميمنة يقول سمعا وطاعة ، أنت تخدم وتحضر ماء للمجاهدين يقول سمعا وطاعة ، نريد فرد عنده جدية لينتظم الصف

٦ - **الجهاد يريد فرد عنده جهد شديد** : الجهاد يريد فرد عنده تحمل للمشاق البدنية للجهاد

الحج يرييك علي هذه النقاط الستة

### ١. تعظيم حرمان الله :

الحج يدخل في قلبك تعظيم حرمان الله ، فالحج كله تعظيم لحرمان الله ، وأنت تطوف بالكعبة تفكر في أن نفس هذا الموقف يقوم به الملائكة بالبيت المعمور فوقك وهم يطوفوا ، ونفس هذا الموقف بعد سبع سماوات حول عرش الله والملائكة يطوفوا حوله ، وكأن عرش الله فوق والكعبة تحت في الأرض ، وكأن الكعبة رمز لشيء خطير جدا ، وكأن الكعبة رمز لعرش الله ورمز لملكه ورمز لعظمته تبارك وتعالى في الأرض

إذا الكعبة تدخل في قلبك تعظيم لحرمان الله ، الطواف نفسه تفكر في أن كل ذرة الإلكترونات فيها تطوف حول النواة ، كل شمس أو قمر أو نجم في هذا الكون فإنه يطوف حول الحجر التي هو فيها ، أو يطوف حول النجم التابع له أي أن الكون كله يطوف مثلما تطوف أنت عكس عقارب الساعة ، **فأستشعر أن الكون كله يطوف لله سبحانه وتعالى إذا هذا يدخل في قلبك تعظيم لله**

الإحرام من قبل أن تحيي الكعبة بمائتين أو ثلاثمائة كيلو تقول "لبيك اللهم لبيك" فهذه مراسم الدخول علي الملك ، فيدخل فيك الإحساس أنك تقدم علي ملك عظيم ، ثم بعد ذلك تسعى لم أسعى بعد الطواف ؟ وكأن من شدة التعظيم الذي دخل في قلبك للملك تفكر كيف أصل إليك يا رب ؟ سوف أجاهد يا رب ، سوف أمشي من جبل لجبل ، وكل باب أدق عليه أعود له مرة أخرى ، أذهب وأعود ثم أذهب وأعود ، وهذا هو السعي ، أنا سوف

أسعى إليك يا رب ، لن أجيء إليك ماشيا ولكن سأسعى يا رب وسأدق كل باب ، وسأبذل قصارى جهدي لأصل  
إليك يا رب

إذا الحج يربيك على تعظيم الله سبحانه وتعالى وفي وسط هذا الجو لا تفتقر عن الذكر هكذا قال الرسول صلى الله  
عليه وسلم والقرآن ، لا تغفل عن الذكر في هذا الوقت لأنك وسط هذه الحرمات تدخل هذه المعاني في قلبك طالما  
لسانك رطب بذكر الله ، فالحج يربي فيك الغيرة على حرمات الله فترجع فتجد امرأة متبرجة تقول يا رب أريد أن  
أضحى بحياتي كلها ولا ينتشر التبرج ، تجد المسلمون يذبحوا تقول حياتي كلها لله لأنك تربيت علي تعظيم حرمات  
الله

### ٢. الحج يربي فينا عدم خوف من الموت :

لماذا ؟ لأنك قد جربت وسرت بالكفن الأبيض ، وسرت مائتين أو ثلاثمائة كيلو واعتمرت وحججت به ومنظر  
الحجاج وهم في صباح يوم عرفة وكأنهم قائمين في يوم البعث ، فالحج يجعلك تعيش في معنى الموت لكي لا تخاف منه  
بعد ذلك ، والجهد المبذول في الحج فمن حج يعلم مقدار الجهد الذي يبذل ومدى المشقة لكي تتربي على الجهاد

### ٣. فهي تربي فيك الجندية :

فأنت تسير مائتين ثلاثمائة كيلو ، وأنت تقول لبيك اللهم لبيك لبيك في أي شيء يا رب السهل والصعب ، ما  
أمرتني به وما سوف تأمرني به ، يا رب لبيك يا رب لبيك في حياتي كلها ، يا رب شعاري في معاملتي مع الله لبيك  
اللهم لبيك ، فهي تربي فيك الجندية ، نام هنا سمعا وطاعة ، بت في هذا المكان سمعا وطاعة ، قف على هذا الجبل  
حتى المغرب سمعا وطاعة ، اسعى بين هذين الجبلين سمعا وطاعة ، طف في هذا المكان سمعا وطاعة

### ٤. الحج يربي فيك الثبات :

فهي العبادة الوحيدة التي قال الله فيها "وَأَتِمُّوا" كانت هي عبادة الحج "وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ" البقرة : ١٩٦  
لو أنك دخلت الصلاة وبعد هذا حدث لك ظرف يجوز أن تترك الصلاة ، لو أنك صمت وبعد هذا أصابك الجوع  
أو تعبت فيجوز لك أن تقطع الصوم ، أما في الحج أو العمرة فحتى لو نفل فلا يجوز أبدا أن تقطع هذا الأمر وهذه  
عقوبات شديدة وجزاءات لمن يفعل هذا الأمر "وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ" البقرة : ١٩٦ فيجب أن تثبت فليس  
أول ما ترى المجهودات والمعوقات ، أو أنك أحرمت ليلة سبع وعشرين رمضان فتجد ثلاثة أو أربعة مليون يعتمروا  
ليلتها فتفكر في التأجيل ، لا ، يجب عليك الثبات

ولذلك يقول لك الله في وسط السورة "وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ" الحج : ٢٦ وكان الله عرف إبراهيم مكان  
البيت بعد أن اندثرت بعاقبة ثبات سيدنا إبراهيم على الدعوة ، وصبره على تحمل الرسالة طوال عمره ، فالله يقول

لك أثبت ويقول للنبي "مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ" الحج : ١٥ فلو ظننت أني لن أنصرك فابحث عن سيأتي لك بالنصر ولن تجده ،  
اثبت على الثقة بنصر الله سبحانه وتعالى فهو يريك علي الثبات

٥. الحج يريك على الثقة في الله :

قبل هذا الحجر ولم أقبله ؟ قف علي هذا الجبل لم هذا الجبل ؟ أسعى في هذا المكان لم هذا المكان ؟ أتعرف الحكم من هذه الأفعال ، الحج هو أعظم عبادة رمزية في الإسلام ، ولكن ٩٩.٩ % من الناس لا تعرف هذا الكلام ، هو يفعل هذا فقط لم تفعله ؟ لأن الله أمرني بهذا ، أتثق أن هذا الكلام له حكمة ؟ نعم أثق ، فستري على الثقة في الله ، أن أي شيء يأمرك به الله حتى لو لم تفهم معناه فيقينا له حكمة

الست نقاط التي يريك الحج عليهم هي التي تحتاجها في الجهاد ، فلو كانت هناك شخصية فيها هذه الصفات لو أراد أن يقاتل اليهود فماذا سيفعل ؟ لو مائة فقط عندهم هذه الشخصية وحاربوا اليهود فسيغيروا الوضع كله ، لو مائة فقط عندهم هذه الشخصية وحاربوا أمريكا فسيغيروا العالم كله ، السورة تقول يجب أن تكون الست نقاط موجودة فيك وهم أركان الشخصية الجهادية التي تريك السورة عليهم ، ولذلك السورة تتكلم عن عبادة الحج وأسمها الحج لأن الحج هو أكثر شيء يريك على هذه الصفات

الحج والعمرة ينفيان الفقر

يا رب نريد أن نعتمر اللهم أرزقنا الحج والعمرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "تابعوا بين الحج والعمرة" حسن صحيح فتابع بينهم داوم عليهم ، الإنسان الغني عليه كل عام أن يحج وأن يعتمر مرة أو مرتين فهذا أمر من الرسول صلى الله عليه وسلم لكي نتربي ، عرفتم مقدار خطورة الحج ، الحج والعمرة هي معسكرات التدريب الدعوي لك ، وبعض الناس خرجوا علينا بصيحة أن من حج خمس مرات ويريد أن يحج السادسة وأعتمر عشر مرات ويريد الحادية عشر يقال له ما هذه الألوفا التي تصرفها !!! ويقولوا الدخل القومي يضيع !!! ألا تروا الجهالة والسفاهة !!! الحج يضيع المال !!! المال يذهب من المسلمين للمسلمين فالمال يذهب للسعودية فهي للمسلمين ، ثانيا نحن لا نريد مال نريد رجال ، نرى المليارديرات أمامنا منهم من يزني ويشرب الخمر ، فأين الرجال ؟ وبعد هذا تقولوا الحج والعمرة يأتوا بالفقر !!! ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "تابعوا بين الحج والعمرة ، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة"

حسن صحيح

ألا تروا التضاد في التلقي !!! الرسول يبين أن الحج والعمرة ينفيان الفقر ، وهم يقولوا الحج والعمرة يأتوا بالفقر فمن نصدق ؟ !!! نصدق الصادق الأمين ، هذا غير أننا في وقت الشهوات الموجودة الآن في حاجة إلى شحنات إيمانية

عالية جدا ، فمن أين تأتي بها؟؟ تحج وتعتنم لكي ترجع فتصبر على الشهوات ، لما نذهب للحج والعمرة يقولوا سوف تضيعوا أموال البلد عجباً!!! عندما يذهب فريق كرة قدم ويقوم بعمل معسكر خارجي ويصرف فيه مئات الألوف من الجنيهات لم لا تقولوا هذا إضاعة لأموال البلد؟ هل معسكرات تدريب الفرق خارجيا ليست تضيع للأموال ومعسكرات تدريب الدعاة تضيع للأموال؟!!! الحج والعمرة معسكرات تدريب الداعية ، معسكرات تدريب الشخصية الجهادية والدعوية والعاملة لدين الله ، على قدر استطاعتك أربط نفسك بهذه العبادة

إذا موضوع سورة الحج هو الشخصية الجهادية

كيف يتم بناء هذه الشخصية؟ من غير الممكن أن تصمت أبدا لو وجدت الدين يحدث له أي شيء ، الشخصية الجهادية في سورة الحج السورة ذكرت ثلاث أصناف من الجهاد

١ - جهاد الدعوة إلى الله "في أول السورة"

٢ - جهاد القتال "في نصف السورة"

٣ - الجهاد بمفهومه الشامل "في آخر السورة" : بمعنى كل ما تفعله لنصرة الدين فهو جهاد

أولا : جهاد الدعوة

"وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ" الحج : ٣ بعد هذه الآية في الصفحة التالية "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ \* ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ط وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ" الحج : ٨ : ٩

ما الفرق بين الأثنين؟

"وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ" الحج : ٣ ويتبع هذا هو التابع المجادل ، هذا هو الولد الصغير الذي حضر محاضرتين في الحزب الناصري ، فلعبوا برأسه فرجع إليك يجادل في شبهات ، أما الآية الثانية التالية "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ \* ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ" الحج : ٨ : ٩ هذا هو المتبوع المجادل مثل فرج فوده ونصر أبو زيد وحسن حنفي ، هؤلاء هم رؤوس الكفر والعياد بالله ، فالأول التابع والثاني هو المتبوع ، فإن الله في أول السورة ذكر ثلاث نماذج يجب أن تجاهدها بالدعوة

## النوع الأول

هو التابع للمجادل ، ونصف صفحة يعرفك الله كيف تتكلم معه "كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ" الحج : ٤ هؤلاء الناس سيلقوا بك إلى التهلكة إلى الجحيم "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبُعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عِلْقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُمْ مَّن يَتُوفَّىٰ وَمِنكُمْ مَّن يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْضِ الْعُمُرِ لِكَيْلًا يَعْلَمُ مَن بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَبْتَتَ مِن كُلِّ رَوْحٍ بِهِجٍ" الحج : ٥ إذا هذا النوع تقنعه ثم تناقشه بالحجة القوية والبراهين القوية

## النوع الثاني

الله وضع لنا كيفية التعامل معه مثل فرج فودة وغيره "وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ \* تَأَنَّىٰ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ" الحج : ٨ : ٩ فهذا المتكبر لا نقاش معه ، فالله سوف يخسف به ويصبيه بالشلل وسيميته موتة سوء ، وسيفضحه بين الخلق وسيصبيه في أولاده وسيذله في الدنيا قبل الآخرة ، وسيحرقه في القبر وفي النار ، وهذا هو الأسلوب الذي ينفع مع هذه الفئة ، سيصيبك بالاكتئاب وسيميتك وأنت في أقصى حالات الذل والفقر فهذا لا ينفع معه إلا أن تعرفه ما سيفعله الله به هذه هي الطريقة مع هذه الفئة

## النوع الثالث

الذين سوف نجاهدهم "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ" الحج : ١١ كمثل من يقف على سور برج في الطابق العشرين وهذا ممكن في لحظة يقع فينهار "فَإِن أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ" نجح في امتحان أو غيره اطمأن به "وَإِن أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ" الحج : ١١ وهذا النوع المذبذب نوع خطير جدا ، ولضبط عقيدة هذا النوع أن نفهمه أننا لا نعامل الله على الدنيا بل نعامله على الآخرة فإن الله سوف يعطينا الدنيا يقينا ولكن بعبء من عنده ، فلا تطلبها فأنت لا تعلم ، سوف تأخذها في أي صورة فقد يعطيك في صورة أنت لم تريدها ، أنت لا تعرف متى سوف تأخذها ، من الممكن أن تأخذها الآن أو بعد وقت أنت سوف تأخذها ولكن الله هو من يعطيها حيث شاء ومتى شاء سبحانه وتعالى

ثانيا : الجهاد بالسيف

المذكور هو جهاد السيف "أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِنَفْسِهِمْ ظُلْمُوا ۗ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ \* الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ" الحج : ٣٩ : ٤٠ فهذا هو جهاد سورة بدر

ثالثا : الجهاد الشامل في آخر السورة

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۗ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ۗ وَإِن يَسْلُبْنَاهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ۗ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ" الحج : ٧٣ فالله قد رسم لنا سورة الأمة ، أمة عابدة مجاهدة ، فالآية الأولى عبادة ، والآيتين التاليتين جهاد في آخر السورة ، وبعد ذلك في آخر آية الجهاد عبادة ، أي عبادتين بينهم جهاد ، وكان الله يقول أني أريدكم أمة عابدة مجاهدة ، وقلنا من قبل في سورة الكهف فهي تقرأ في

يوم الجمعة حتى يتزل الناس طوال الأسبوع ويعملوا بها ، هذا في الدعوة ، هذا في العبادة ، هذا في العلم هذا ، في الجامعة يقوم بأبحاث كيميائية لصناعة التسليح ، وهذا في التجارة لكي يساعد علي زيادة القوة الاقتصادية للإسلام فالكل يجاهد ، صورة المجتمع هكذا تبهر ولن نكون هكذا إلا لو كان المجتمع عابد لله ، وكل أسبوع يشحن بسورة الكهف ليجدد رسالته وفهمه ويخرج مرة ثانية ، فالله يريدنا أمة عابدة مجاهدة

**"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾"** الحج : ٧٧ عبادة وصنائع معروف **"وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ"** الحج : ٧٨ فلنعلم من تجاهد من أجله هو الله **"حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ"** أي أختارك فتخيل أن الله أختارك ، فما مدي حماسك ؟

**"وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ"** الله قد جعل الرسالة سهلة ، فأنت معان من الله في كل خطوة من خطواتك **"مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ"** فهذا هو طريق أبيكم إبراهيم ، إمام الأنبياء وإمام العالمين **"هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ أَنْتُمْ اسْمُكُمْ"** أي أنك سلمت أمرك لله ، فلما يطلب منك الخروج للجهاد أو للدعوة ترفض !!! هذا لا يصح ، فالجهاد هنا ليس المقصود به القتال فقط ولكن الدعوة أيضا أي عمل للدين بعمله لنصرة الدين وهذا هو الجهاد العام

**"هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ"** فالرسول سيشهد عليك يوم القيامة ، والإسلام سيشهد ويقول يا رب هذا نصرني أو هذا خذني ، أم سيقول هذا رفعتي وألتزم الشباب علي يديه وهذا أتبع شهواته **"وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ"** فأنتم الشهداء على الناس ، كيف تشهدوا وأنتم عشتم من أجل شهواتكم ودنياكم؟! هل ذهبتم ودعوتوهم فوجدتم هذا استجاب وهذا رفض وهذا نفذ وهذا لم ينفذ فتشهدوا يوم القيامة عليهم من عصا ومن أطاع؟! بل أنتم كنتم سبب في عدم دخولهم الإسلام لما رأوا إنكبابكم علي الشهوات وضعفكم وتأذلكم رفضوا الدخول في الإسلام ، فهل ستكونوا أنتم الشهداء؟!!!!

**"فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا دِينَ اللَّهِ الَّذِي كَفَىٰ لَنَا دِينًا"** لا تخاف من أحد ، لا تخاف من أحد وأنت ترفع راية الدين وأعتصم بالله فهو سر حفظك ومعيتك **"هُوَ مَوْلَاكُمْ فَطَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ"** الحج : ٧٨ لا نريد أن نترك سورة الحج بدون أن نتكلم عن الثلاث صور للجهاد ، وأن السورة تطلب منك أن تكون رجلا عندما تطلب في أي نوع منهم في جهاد الدعوة وجهاد القتال والجهاد العام الذي يسد به ثغور الدين فيجب أن يكون عندك ست صفات ذكرناها من قبل وهي

- ١ - الجندية
- ٢ - الجهد الشديد
- ٣ - الثبات
- ٤ - الثقة

٥ - تعظيم حرمان الله

٦ - عدم الخوف من الموت ومن غير الله سبحانه وتعالى

هذه الست صفات سورة الحج تريبك عليهم السورة ، من الأشياء الأساسية التي تريبك عليها بناء تعظيم الله في القلب ، وهذه آخر نقطة سنتكلم عنها وهي تربية سورة الحج للمؤمن على تعظيم الله ، فالسورة كلها تتكلم عن تعظيم الله

١ - تعظيم الله

الحج هي العبادة التي تعلمك تعظيم الله "ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ" الحج : ٣٢ "ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ" الحج : ٣٠ "الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ" الحج : ٣٥ كل هذا في آيات الحج

٢ - تعظيم عذاب و ثواب الله

فهي تريبك على تعظيم عذاب و ثواب الله ، كيف تعظم ثواب الله وعقابه ، فهو إله عظيم فأول السورة "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ" الحج : ١ "يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ" فأول شيء من شدة العذاب يحدث ذهول من العذاب البدني الواقع عليها "وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا" وهذا هو العذاب النفسي من شدة الرعب فتجهض الحامل "وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى" العقل يذهب ، إذا الجسم من شدة إستشعاره بالعذاب يذهل الإنسان والنفس من شدة رعبها تجهض النساء والعقل من كثرة ما يطيش ترى الناس وكأنهم سكارى لا يستطيعوا أن يحفظوا توازنهم من شدة الرعب وعظمة عذاب الله وعظمة ثواب الله

"هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ" الحج : ١٩ ملايسهم من نار "يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ \* يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ \* وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ \* كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ \* إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ" الحج : ١٩ : ٢٣ هؤلاء في جنات تجري من تحتها الأنهار وهؤلاء يصب من فوق رؤوسهم الحميم اللهم أجعلنا من أهل الجنة "يَحْلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا" الحج : ٢٣ هؤلاء لهم اللؤلؤ وهؤلاء لهم مقامع من حديد "وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ" الحج : ٢٣ هؤلاء لباسهم الحرير وهؤلاء لباسهم النار ، فرق عظيم بين هذا وهذا ، إذا ثاني نقطة عظمة ثوابه وعقابه

٣ - عظمة مقام الله

"أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ" الحج : ١٨

السورة الوحيدة في القرآن كله التي يوجد بها سجدين ، وذلك لكثرة ما بها من مشاهد تعظيم الله ، فأنظر ما تنميه من تعظيم الله في قلبك "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ"

انظر كل هؤلاء يسجدون لله ، وجاء الله بذكر الدواب قبل الناس لأهمهم للأسف أعبد منا الله ، وأنظر لعظمة الله "يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ" الحج : ٧٣

اجتمع الأمريكان والروس ليبتكروا من ذبابة "النسي تسي" شيء فلم يقدرُوا "مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ" الحج : ٧٤ عظمة مقام الله عز وجل "إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ" الحج : ٧٤ عظمة صفات الله عز وجل ، انظر إلي الآيات من الآية ٦١ وحتى الآية ٦٦ أريد منك أن تعيش مع هذه الآيات "ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ" الحج : ٦١ كلها "أَنْ" وهذا تأكيد لعظمة الله "ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ \* أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ \* لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ" الحج : ٦٢ : ٦٤ فإن الله ليس في حاجة إليكم ولكن أنتم من تحتاجون إلى الله

"أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ \* وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ" الحج : ٦٥ : ٦٦ ألا ترى قدرة الله عليك "إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ" الحج : ٦٦ بعد كل هذه الآيات التي تبين عظمة الله وعظمة صفات الله ما زلت معرضا عن الله ، ما زلت لا تريد أن تعيش مع الله "فَأَنَّى تُصْرَفُونَ" يونس : ٣٢ كيف تصرف عن هذا الإله العظيم !! إذا سورة الحج تربي في قلبك تعظيم الله وتعظيم حرمانه

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا الحج والعمرة ، وأن يرزقنا أن نتابع بين الحج والعمرة ، سبحانه اللهم وبمحمدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك  
تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في [قسم تفرغ الدروس في منتدى الطريق إلى الله](#)... تفضلوا هنا :

<http://www.way2allah.com/forums/forumdisplay.php?s=d5fa851b936c6742ef5d2ac53524ee58&f=36>